المصاهرات السياسية في سلطنة غرناطة في عصر دولة بني الأحمر (٦٣٥- ٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٤م)

أحمد صالح محمد محمد
باحث ماجستير – تاريخ إسلامي – جامعة الفيوم

ملخص البحث:

المصاهرات السياسية هي مصاهرات تتم بين فئة الحكام وكبار رجال الدول من أجل تحقيق مصالح سياسية وأهداف بعينها. وقد استخدم سلاطين وأمراء مملكة غرناطة (بنو الأحمر) هذه المصاهرات على المستوى الداخلي والخارجي، فصاهر مؤسس مملكة غرناطة محمد بن يوسف بن الأحمر كبار القادة في الأندلس أمثال بني أشقيلولة وبني الجعدلة الذين اعتمد عليهم في تأسيس مملكته وزيادة نفوذه. كما اعتمد بنو الأحمر على المصاهرات السياسية في تأمين وحماية مملكتهم من بطش النصارى الإسبان؛ فصاهر بعضهم السلاطين من بني مرين حكام المغرب؛ فضلًا عن ذلك، رأى أمراء بنو الأحمر في المصاهرة من بعضهم البعض إحكامًا للرابطة فيما بينهم، وتقوية وحفاظًا على هيبتهم، وأن ذلك يحيل من أطماع القادة الغرباء في الوصول إلى السلطة، كما صاهر أمراء بنو الأحمر وزرائهم وكبار رجال دولتهم لكسب ولائهم، وزيادة الثقة والأمان فيما بينهم. بالإضافة إلى ذلك شاعت المصاهرات السياسية بين وزراء بني الأحمر وكبار رجال دولتهم، وبين بعضهم البعض من أجل تحقيق مصالح وأهداف سياسية، ومنافع للطرفين من زيادة نفوذ أو ترقي في المناصب والارتفاع في المكانة الاجتماعية والحصول على الأموال وزيادة الكسب وغيره.

وقد كانت المصاهرات السياسية أوثق عند ملوك الإسبان، وبعضهم البعض عن ملوك بني الأحمر وبني مرين حكام المغرب، فكانت أخطر هذه المصاهرات ما تم بين فرديناند الملقب بالكاثوليكي ملك أراجون ونافارة في زواجه بإيزابيلا ملكة قشتالة؛ مما أدى إلى

اتحادهم ونهضتهم السياسية والعسكرية؛ مما مكنهم في النهاية من إسقاط مملكة غرناطة عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.

كلمات مفتاحية: المصاهرات السياسية، سلطنة غرناطة، بنو الأحمر، بنو نصر.

Political Intermarriages in the Sultanate of Granada during the era of the Banu Al-Ahmar State (635-897 AH/ 1292-1492 AD).

By: Ahmed Saleh Muhammad Muhammad

Abstract:

Political intermarriages take place between rulers and senior statesmen in order to achieve specific political interests and goals. The sultans and princes of the kingdomof Granada (Bani al-Ahmar) used these intermarriages on the internal and external levels, so the founder of the kingdom of Granada, Muhammad ibn Yusuf ibn al-Ahmar intermarried with senior leaders in Andalusia; such as Bani Ashqila and Bani al-Jadala, on whom he relied to establish his kingdom and increase his influence.

The Bani al-Ahmar relied on political intermarriage to secure and protect their kingdom from the oppression of the Spanish Christians; some of them were married to the sultans of Bani Marin, the rulers of Morocco. The princes of Bani al-Ahmar also saw in intermarriage with each other the closing of the bond between them, rengthening it, preserving their prestige and preventing the ambitions of foreign commanders to reach power.

The princes of Bani al-Ahmar intermarried with their ministers and senior men of their states to gain their loyalty and increase trust and safety between them. Political offinities were also common between the ministers of Bani al-Ahmar and their senior statesmen and each other, in order to achieve political interests and goals and benefits for both parties, such as increasing influence or promotion in positions and the rise in social status, obtaining money, increasing earnings and others.

The Political intermarriages were closer to the Spanish kings and each other then the kings of Bani al-Ahmar and Bani Marin, the rulers of Morocco, the most dangerous of these marriages was what took place between Ferdinand, who was called the catholic, king of Aragon, and Navara in his marriage to Isabella, Queen of Castile, which led to their union and their political and military renaissance, which eventually enabled them to overthrow the kingdom of Granada in 897 AH/ 1492 AD.

Keywords: Political intermarriage, The Sultanate of Granada, Bani al-Ahmar, Bani Nasr.

مقدمة:

أن من غايات الزواج مسايرة الفطرة ، حيث يمثل الزواج استجابة للفطرة الإنسانية، كذلك حفظ وبقاء النوع الإنساني بالتكاثر، ولكن استخدم الزواج أيضًا لتحقيق أهداف نفعية لدى بعض الأشخاص وبالأخص أصحاب النفوذ من طبقة الحكام، فيما يعرف تاريخيًا بالمصاهرات السياسية أو الزواج السياسي، حيث يسيطر على هذه الطبقة الرغبة في تحقيق مصالح سياسية.

وقد ظهر هذا الصنف من الزواج بشكل واضح في الكثير من حالات الزواج التي تمت بين أمراء وملوك بني الأحمر[١] مع غيرهم من القوى الخارجية، وبين بعضهم البعض، وبينهم وبين وزرائهم ورجال دولتهم ، وبين رجال دولتهم وبعضهم البعض، من أجل تحقيق مصالح معينة أو الوصول لأهداف بعينها أو حتى المصاهرات الخارجية التي تأثر بها استقرار غَرْنَاطَة، فلم يكن بنو الأحمر هم من أحدثوا ذلك الأمر، وإنما كانت المصاهرات السياسية ذائعة عند ملوك وحكام العالم في ذلك التوقيت وقبله.

---

(١) يعود نسبهم إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري ، ومؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والملقب بالغالب بالله ، ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب) المتوفي سنة ٧٧٦هـ-١٣٧٤م ،الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، ق٢، ص٣٦٢. أما تسميته بابن الأحمر فقد اختلف في شأنها المؤرخين، ويقال إن هذه التسمية تعود إلى نضارة وجهه واحمرار شعره، ويرى البعض أنها أسبغت عليه لإنشائه حصن الحمراء، ولكن هذه التسمية أقدم من الدولة النصرية نفسها ببضعة قرون، محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٧م، ص٥٢، بينما يُرجع آخرون لقب ابن الأحمر، نسبة إلى جده عقيل الذي كان أشقر الشعر مائلًا للحمرة، وقد اتخذ ملوك بني الأحمر اللون (الأحمر) شعارًا لدولتهم، ويظهر ذلك حيًا في مختلف مظاهر حياتهم من قصور وقباب، وأعلام ورايات، وظهر ذلك اللون حتى على أوراقهم التي كانت يكتب عليها الرسائل السلطانية، أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة (الجامعية)، الإسكندرية، (د.ت) ص ٢٢٧؛ عامر أحمد عبدالله، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في أسبانيا، ماجستير في التاريخ الإسلامي،، جامعة النجاح، فلسطين ، ٢٠٠٣م، ص ٨١.

(أ) المصاهرات السياسية بين أمراء بني الأحمر وغيرهم من القوى الخارجية:

اعتمد مؤسس سلطنة غَرْنَاطَة[١] محمد بن يوسف بن الأحمر(٦٣٥-٦٧١هـ/١٢٣٨-١٢٧٣)[٢] على الزواج السياسي في تقوية موقفه للوصول إلى الحكم منذ الوهلة الأولى في بدأه ذلك، حيث صاهر بني أشقيلولة[٣]، وقد صاهر كبيرهم أبو الحسن بن أشقيلولة على أخته، فقويت الثقة بينهم، ووقع بينهم اتفاق على قسمة ما يتحصل لها من المُلك[٤]، فكان بذلك نظيراً لابن الأحمر في الرياسة، فأشركهم في أمره واعتضد بعصابتهم على مقاومة ابن هود[٥] وسائر الثوار[١]، فلما استقر بغَرْنَاطَة قدمه على الجيش، وأسكنه القصبة، إلى أن

---

(١) هي آخر دولة إسلامية بالأندلس ضمت ما بقى للمسلمون في شبه جزيرة إيبريا، وضمت ثلاثة ولايات كبرى ولاية غرناطة وتقع في الوسط وولاية مالقة وتقع في الركن الجنوب الغربي، وولاية المرية وتقع في الركن الجنوبي الشرقي، عبد الرحمن علي الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار العلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص ٥١٨.

(٢) هو مؤسس مملكة غرناطة ،في البداية كان من قواد عبد الله بن هود ملك الأندلس،فحسده بعض رجال ابن هود وداخلوا الملك في القبض عليه، فلما علم بذلك فر في جملة من أتباعه، فستقر في بلده أرجونة، وصار يغير على أطراف البلاد إلى أن بايعه أهل أرجونة مسقط رأسه وذلك عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٦٧-٢٦٨، وعندما ثار أهل غرناطة على عامل ابن هود على غرناطة لحكمه الظالم الجائر؛ استدعوا ابن الأحمر وبايعوه، فدخل غرناطة آواخر رمضان عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكيشي) ت ٧١٢هـ/١٣١٢م، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق عبد الواحد زمامة وآخرين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣) هم من قواد الأندلس المؤملين لمدافعة العدو، وهم من نفس البلدة التي ينتمي إليها ابن الأحمر "أرجونة"، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحاد، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٧، ص ٢٦١؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ٤٠.

(٤) ابن الخطيب، كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ص ٢٨٧.

(٥) هو الأمير المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجزامي، يعود نسبه إلى ملوك سرقسطة، ثار على الموحدين بشرق الأندلس وتمكن من توحيد أهم المدن تحت رايته ،وذلك نتجة لضعف الموحدين وتشتت وحدتهم، ابن سعيد (علي بن موسى بن سعيد المغربي) المتوفي سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م، المُغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٥١؛ =

توفى الرئيس أبوالحسن؛ وخلف ولدين إبراهيم أكبرهم والرئيس أبا محمد يتلوه ،فصاهرهما السلطان على ابنتيه مؤمنة وشمس ،والأكبر منهما قد استحق رتبة أبيه[٢].

غير أن تمكن ابن الأحمر ببني أشقيلوله لم يدم حيث نافسوه على السلطة خاصة عندما كبر ولي عهده محمد الفقيه(٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٣-١٣٠٢)، فتمنعوا عن مبايعته لولاية العهد، ونافسوه وأنفوا عن مساعدته، وعندما توفى السلطان محمد بن يوسف ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م، أظهروا الامتناع بوادي آش[٣] ومَالقَة [٤]، فدارت الحروب بينهم وبين السلطان الجديد محمد الفقيه، واستعانوا عليه بالنصارى وكثرة الفتنة بسببهم، لكن محمد الفقيه، لقوته ووفور دهائه وكثرة ماله، تغلب عليهم[٥]، فاستعانوا عليه بسلطان المغرب أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني(٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م)[٦]، وأعلنوا طاعتهم له، ومبايعته في الحكم باسمه ورفع شعاره[٧].

= ابن عذاري، البيان المغرب، الجزء الخاص بالموحدين، ص ٢٧٦ -٢٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٧٧ – ٢٧٨.

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٧، ص ٢٦١.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٨٧.

(٣) مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة، ينحط نهرها من جبل شلير؛ يكثر بها الزروع والثمار، الحميري (محمد بن عبدالمنعم الحميري) المتوفي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، "الروض المعطار في خبر الأقطار"، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص٦٠٤.

(٤) هي مدينة بالأندلس من أعمال رية، سورها على شاطيء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، يكثر بها المراكب والتجار؛ مما زاد عمارتها، الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي) المتوفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، "معجم البلدان"، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، مج ٥، ص٤٣.

(٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٨٧ – ٢٨٩، الإحاطة في أخبار غرناطة، ق٤، ص ٢٧٤ – ٢٧٥.

(٦) هو أمير المسلمين عبد الله يعقوب بن عبد الحق المريني، كنيته أبو يوسف، ولقبه المنصور بالله، بويع له بعد وفاة أخيه أبي بكر وذلك يوم التاسع والعشرين من رجب عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي)، ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص٢٩٨-٢٩٩، توفى في محرم سنة ٦٨٥هـ/ مارس ١٢٨٦م، "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،" اعتنى بنشر هذا الكتاب الشيخ محمد بن أبي شنب، طبع جول كربونل، الجزائر، ١٩٢٠م، ص ٩١-٩٦.

(٧) ابن الخطيب، الإحاطة، ق٢، ص ٢١٤-٢١٥، ق٤، ص٢٦٤-٢٦٦؛ " اللمحة البدرية في الدولة =

وقد أنهى محمد الفقيه الخلاف الناشب، عن تنازل بني أشقيلولة أصهاره عن وادي آش وتبعاتها لبني مرين حكام المغرب عن طريق مصاهرة سياسية، وإن لم تكن في أفراد أسرته، حيث تم زواج ابنة موسى بن رحو شيخ الغزاة[١] بغَرْنَاطَة بسلطان المغرب أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق[٢]، حيث أرسل محمد الفقيه وفدًا من وزرائه وأهل دولته مع موكب العروس إلى فاس[٣]، وطلبوا من سلطان المغرب التنازل عن وادي آش وتبعاتها من حصون، فأسعفهم في طلبهم، وتم ذلك في منتصف الربيع عام ٦٨٧هـ/ ١٢٩٩م[٤].

كما صاهر محمد بن يوسف بن الأحمر أيضًا القادة من بني الجعدالة، وهم بيت معروف بالقيادة والحسب منذ عهد القواد الأصليين منهم بقرطبة ،فكانوا أخوالًا لابنه وولي عهده محمد الثاني الملقب بالفقيه،[٥]وبتلك المصاهرات قوي أمر ابن الأحمر وتمكن من تأسيس مملكته.

كما اعتمد ابن الأحمر في السيطرة على إشبيلية قبل سقوطها في يد القشتاليين، عند خروج ابن هود عنها، على أبو مروان الباجي الذي سيطر عليها، حيث عرض ابن الأحمر

= النصرية"، تحقيق الدكتور محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص ٨٢؛ أعمال الأعلام، ص ٢٨٩ –٢٩١.

(١) هو منصب قيادة فرق المغاربة في الجيش الأندلسي، حيث تم الإتفاق بين سلطان بي الأحمر وسلطان المرينيين على أن تقيم في أراضي سلطنة غرناطة قوة دائمة من المقاتلين المغاربة للاشتراك في الجهاد، ودفع العدو عن الأندلس، كما اتفقوا على أن يجعلوا مشيخة الغزاة لواحد يكون من أقارب بني مرين، المقّري (الشيخ أحمد بن محمد المقّري التلمساني) المتوفي سنة ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م،" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، مج١، ص٤٥٢–٤٥٤.

(٢) هو عبد الله يوسف أمير المسلمين، ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق، كنيته أبو يعقوب، ولقبه الناصر لدين الله، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه وذلك في شهر صفر ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٧٤.

(٣) مدينة ببلاد المغرب الأقصى، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهم نهر كبير يُسمى وادي فاس، كانت دار ملك بني إدريس العلويين، وملكوا منها بلاد المغرب، واتخذها بنو مرين عاصمة لدولتهم، الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٤–٤٣٥.

(٤) ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٧، ص ٢٨٠؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٧٨.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ٢٨٤؛ المقّري، نفح الطيب، مج٥، ص ١١.

على ابن باجي الصلح على أن يزوجه ابنته، فأطاعه، ودخل إشبيلية عام ٦٣٢هـ/١٢٣٥م، ثم فتك بابن الباجي فقتله، وتولى البطش عنه صهره ابن أشقيلولة[١] على الرغم من أن مشروع هذه الزيجة لم يتم، لكن استخدمها ابن الأحمر في خداع عدوه .

ومن المصاهرات السياسية البارزة في عهد بني الأحمر، مصاهرة السلطان نصر أبي الجيوش(٧٠٨-٧١٣هـ/١٣٠٩-١٣١٤م)[٢] على إحدى شقيقاته لأبي الربيع المريني(٧٠٨-٧١٠هـ/١٣٠٩-١٣١٠م)[٣] سلطان المغرب، عندما تحالف للمرة الأولى منذ تأسيس مملكة غَرْنَاطَة مملكتا قشتالة[٤] وأراغون[٥] ضد غَرْنَاطَة، واتفقا على تقويض أركان سلطنة غرناطة في ربيع سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٩م، فاجتاح فرديناندو الرابع القشتالي (Fernando IV) (٦٩٤-٧١١هـ /١٢٩٥-١٣١٢م)منطقة الجزيرة الخضراء [٦]، كما عبث صاحب برشلونة خايمة الثاني Jaime el Justo (٦٩٠-٧٢٧هـ/١٢٩١-١٣٢٧م) بمنطقة المرية[٧]، أدرك نصر

---

(١) المقّري، نفح الطيب، مج١، ص٤٤.

(٢) السلطان نصر أبو الجيوش: أمير المسلمين نصر بن محمد بن محمد بن يوسف، تولى الحكم بعد الانقلاب على أخيه محمد الملقب بالمخلوع وذلك عام ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م، وكانت أيام حكمه مضطربة حيث تكلب العدو على البلاد، وكثرة الثورة، حتى تم خلعه من قبل ابن أخته السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، وذلك عام ٧١٣هـ/ ١٣١٤م، ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٩٦- ١٠٢.

(٣) هو الأمير سليمان ابن الأمير عبد الله ابن أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، كنيته أبو الربيع، بويع له في التاسع من صفر عام ٧٠٨هـ/١٣٠٩م، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٩٢ - ٣٩٣.

(٤) قشتالة: تُعد قشتالة أقوى الممالك الإسبانية، وتتكون بدورها من قسمين، قشتالة ليون وقشتالة لامانشيا، وتعد لغتها منبع للأدب الإسباني إلى اليوم، أحمد مهدي محمد الشويخات وآخرون، "الموسوعة العربية العالمية"، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج١٨، ص ١٨٧-١٨٨،

(٥) من الممالك المسحية الإسبانية، وهي القوى الثانية بعد مملكة قشتالة ولطالما كانت القوتين تتعاونان معًا لمهاجمه بلاد الأندلس والقضاء على الدولة الإسلامية بها، علي حسن الشطشاط، "نهاية الوجود العربي في الأندلس"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠١م، ص٦١.

(٦) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، تقع على البحر مقابل مدينة سبتة البربرية، أعمالها متصلة متصلة بأعمال شذونة، وهي شرق شذونة وقبلي قرطبة، الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص ١٣٦.

(٧) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر(دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٢.

والمرية: هي من أشهر مراسي الأندلس، بناها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد سنة =

أبو الجيوش على أثر سقوط جبل طارق والجزيرة الخضراء، فداحة الخطأ الذي ارتكبه بمعاداة بني مرين، فبادر بإرسال الوفود إلى السلطان أبي الربيع يبدي أسفه على ما سلف، فأجابه السلطان المريني على طلبه، ونزل ابن الأحمر للسلطان عن الجزيرة ورندة وحصون ترضية له وترغيبًا في الجهاد، ,وصاهره على أخته توثيقًا لوشائح المودة، فأرسل السلطان إليه المدد والأموال، وعادة علائق التفاهم والتحالف بين غَرْنَاطَة وفاس إلى سابق عهدها وتم ذلك عام ٧٠٩هـ / ١٣١٠م[١]، وقد أتت هذه المصاهرة بثمارها فنتيجة لهذا التحالف أصيبت مملكتي قشتالة وأراغون بخسائر فادحة فتراجع فرديناندو الرابع عن حصار الجزيرة (شعبان ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م) وعقد صلحًا مع السلطان تعهد بموجبه بتعويض الخسائر التي تسبب بها، أما خايمة الثاني ملك أراغون فقد هزم في المرية ورد على أعقابه بفضل مساعدة المغاربة لبني الأحمر[٢].

ومن المصاهرات السياسية التي تمت في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)[٣] على الرغم من أنها لم تكن لأحد من أفراد أسرة بني الأحمر لكنها تمت في غَرْنَاطَة وتحت إشراف السلطان أبي الحجاج وبموافقته، وقد حققت غَرْنَاطَة من هذه الزيجة مصالح وأهداف سياسية، وهي زواج الأمير المريني أبي علي منصور ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان أبي يوسف بن عبد الحق، من ابنة شيخ المجاهدين أبي سرحان مسعود بن أبي عثمان بن أبي العلى[٤].

وتذكر الرواية الإسبانية أن محمدًا الخامس الغني بالله (٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م)[٥] زوج ابنه وولي عهده أبا عبد الله يوسف الثاني (٧٩٣-٧٩٤هـ/١٣٩١-

---

= ٣٤٤هـ/ ٩٥٦م، وكانت لها مكانة اقتصادية كبيرة، الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٧- ٥٣٨.

(١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ٣٩٤؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ١١٦.

(٢) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٣٢.

(٣) هو يوسف بن إسماعبل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، سابع ملوك بنو الأحمر، تولى الحكم بعد أخيه عام ٧٣٣هـ/١٣٥٤م، ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق ٥، ص٣٨٠-٣٨١.

(٤) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجمة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨١م، مج١، ص ٩١- ١٠٠.

(٥) محمد الخامس: محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج، تولى الملك بعد مقتل أبيه أبي الحجاج يوسف يوم عيد الفطر عام ٧٥٥هـ/ ١٣٤٥م، امتازت معظم فترة حكمه بالهدوء والأمان، خلع من حكمه سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، ثم عاد مرة أخرى ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م، ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ١٣٨- ١٥٤.

١٣٩٢)[١] من ابنة سلطان بني مرين و لم تحدد من هو بالضبط، لكن ذكرت أن هذا السلطان المريني، عندما وصل بالعروس إلى غَرْنَاطَة تزوج امرأة تدعى زهيرة وهي ابنة أبي عيان أحد نبلاء الأندلس وهو فارس غني للغاية، وقد أقيم عرس كبير لهذا الأمير في غَرْنَاطَة وعمت الأفراح البلاد ونظمت العديد من المسابقات والألعاب من أجل الاحتفال بهذا العرس[٢].

(ب) المصاهرات السياسية بين أمراء بني الأحمر وبعضهم البعض:

على الرغم من أن الزواج بين الأقرباء وبالأخص ابنة العم، كان شائعاً لدى أهل غَرْنَاطَة، إلا أنه كان في أسرة بني الأحمر له تأثيرات واضحة في سير الأحداث السياسية، حيث رأى فيه سلاطين بني الأحمر إحكاماً للرابطة فيما بينهم ويقويها ويحافظ على هيبتهم، ويحيل من أطماع القواد الغرباء في الوصول إلى السلطة.

فعندما استشعر محمد بن يوسف بن الأحمر طمع أصهاره بني أشقيلولة في السلطة، عمد على زواج ابنته لابن عمه الرئيس أبي سعيد بن إسماعيل بن يوسف، وتم ذلك عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، ووعده بولاية مالقة، فنمى ذلك إلى واليها أبي محمد بن أشقيلولة، وهو أيضًا زوج ابنته، فغضب لذلك وأعلن العصيان والاستقلال بحكم المدينة، فدارت بينهم حروب كثيرة[٣] لم تنتهِ إلا في عهد ابنه محمد الفقيه كما ذكرنا سابقًا.

كما أن السلطان محمد الفقيه، الذي أتْعبه مطامع أصهار أبيه بني أشقيلولة ومنافستهم له كما ذكرنا، عمد إلى المصاهرة في أقربائه من بني الأحمر فكان له من البنات أربع فاطمة، ومؤمنة، وشمس، وعائشة، فعقد لهن على أزواجهن من قرابته[٤]، وقد اعتمد عليهم في الكثير من مناصب دولته المهمة، فكان صهره على ابنته فاطمة المذكورة، فرج بن

---

(١) يوسف الثاني: تولى الحكم بعد وفاة أبيه الغني بالله سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م، وقد لقب بأبي الحجاج، وكان فتى صغيرًا، قام بأمر دولته مولى أبيه، ويُدعى خالد والذي سخط عليه بعد ذلك يوسف الثاني وقتله، ثم توفى السلطان يوسف الثاني أوائل سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) بعد حكم قصير لم يدم سوى ثلاث سنوات وبضعة أشهر، وقيل إنه مات مسمومًا على أثر مكيدة دبرها له سلطان المغرب أبو العباس المريني لإهلاكه، عنان، نهاية الأندلس، ص ١٤٩– ١٥٠.

(٢) خوسيه أنطونيو كونده، تاريخ حكم العرب في إسبانيا، ترجمة لارا نيكولا قاليه، مراجعة وتحرير: أحمد أبيش، هيئة أبو ظبي للسياحة والترفيه، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٤م، ص ٣٠٤.

(٣) عنان، نهاية الأندلس، ص ٥٠ – ٥١.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق ٢، ص ٢٠٢–٢٠٣.

إسماعيل بن يوسف واليه على حكم مالقة، منذ عام ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م، فقام بأمرها خير قيام[١].

لكن قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد أدى اقتصار أمراء بني الأحمر في معظم مصاهراتهم على أقربائهم إلى طمعهم في السلطة وانتقالها في بعض الفترات إلى فروع أخرى من أسرة بني الأحمر، وعدم التزام مبدأ التوريث في ملك بني الأحمر في أكثر من حالة؛ ففي عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م في عهد محمد الثالث (٧٠١-٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م) بن السلطان محمد الفقيه، اقتضى النظر في عزل الرئيس أبي الحجاج بن نصر زوج أخته، ونائبه على مدينة وادي آش، لأمر نقمه عليه آنذاك بحضرته، فأرسل الجيش للسيطرة على المدينة وقصبتها، فشرع أبو الحجاج في الامتناع، فلما استشعر أهل المدينة ذلك ثاروا عليه خوفًا على أنفسهم وأموالهم من الفتنة، فبادروا إليه وأحاطوا به قبل تمام استعداده، فتملكوه عنوة وقبضوا عليه، ولم يصل الجيش إلا وقد قضى فيه الأمر، وأوصل بالقيود إلى باب السلطان، فأمر ابن عمه محمد بن علي بن أحمد المعروف بالرئيس العروس – وهو صهر السلطان أيضًا، بضرب عنقه بيده، اختبارًا لطاعته، ففعل ذلك، وقد استغل القشتاليون هذه الفتنة وهذا الهيجان، واستولوا على مدن وقلاع حصينة وثغور في غاية الأهمية[٢].

وفي عهد السلطان نصر أبي الجيوش تمكن ابن أخته فاطمة، إسماعيل بن فرج بن إسماعيل(٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م) بالثورة عليه وخلعه بمساعدة أبيه الوالي على مالقة منذ عهد السلطان محمد الفقيه، مستغلين ثورة الأشياخ [٣]بغَرْنَاطَة ودعائهم بخلعان السلطان نصر أبي الجيوش، وذلك عام ٧١٣هـ / ١٣١٤م[٤].

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق ٥، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٣) هذه الثورة قامت على السلطان نصر أبو الجيوش لتمسكه بوزيره محمد بن على بن الحجاج، وكان قريب عهد بالنصرانية، وكان يتشبه بالنصارى الإسبان في المأكل والملبس وكثير من الهيئات وتطريز مجالسه بأمثالهم وحكمهم، مما دفع مشايخ غرناطة بالثورة عليه وعلى سلطانه، ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٢، ص٤٤٨-٤٤٩؛ اللمحة البدرية، ص٩٦-١٠٢، كوندة، تاريخ حكم العرب، ص٢٤٢-٢٤٤.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق١، ص ٧٥١ – ٧٥٤، ق٢، ص ٢٠٣؛ اللمحة البدرية، ص١٠٤، ١٠٨.

فضلًا عن ذلك استمر الزواج السياسي بين أمراء بني الأحمر وأقربائهم على طول فترتهم، فالسلطان أبو الحجاج يوسف الأول قد تزوج من ابنة الرئيس "أبي الحجاج" وهو من أقربائه عام ٧٣٨هـ/١٣٣٨م[١]، كما تذكر إحدى الوثائق عن عقد زواج لإحدى أخوات أبي الحجاج يوسف بن نصر للرئيس أبي الحسن علي بن نصر، ذاكرة بأنها بكر في حجر المقام المولدي، ومؤرخه بتاريخ ٢٤ صفر من عام ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م[٢]، وهذه المصاهرات تؤكد بأن أبا الحجاج يوسف الأول اعتمد في مصاهراته على القرابة في توثيق ملكه، وتقوية دعائمه.

لكن قد تكررت الكَرَّة مرة أخرى في انتقال السلطة إلى فرع آخر من أسرة بني الأحمر، فمن أصهار أبي الحجاج هذا على ابنته من محظيته مريم، ابن عمه محمد بن إسماعيل بن فرج (٧٦١-٧٦٣هـ/١٣٦٠-١٣٦٢م)، الذي توثب على ملك بأبنائه محمد الخامس، وإسماعيل (٧٦٠-٧٦١هـ/ ١٣٥٩-١٣٦٠م) بعد خلع الأول وقتل الثاني ووصوله إلى الحكم، لكن لم يدم الأمر طويلًا حتى عاد محمد الخامس إلى عرشه في غَرْنَاطَة، عام ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م[٣].

كذلك تزوج السلطان أبي الحسن علي (٨٦٨-٨٩٠هـ/١٤٦٤-١٤٨٥م) من ابنة عمه السلطان محمد الأيسر (٨٢٢-٨٥٧هـ/١٤١٩-١٤٥٣م)، والتي تُدعى عائشة الحرة، والتي كان زواجه منها له أكبر الأثر في وصوله للعرش واستقرار ملكه، وثقة الشعب في أبنائه منها، عن أبنائه من جاريته ثريا، وما أتبع ذلك من ميل أبي الحسن لجاريته ثريا وبنيها منه من فتن آلت في النهاية إلى سقوط غَرْنَاطَة[٤].

---

(١) ابن الخطيب، ديوانه، مج٢، ص ٤٧٧.

(٢) ابن الخطيب؛ ريحانة الكتاب، مج١، ص ٨١-٩٠.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق١، ص ٧٩٢ – ٧٩٣، ق٢، ص ١٢٥ – ١٢٨، ٢٤٩؛ أعمال الأعلام، ص ٣٠٧ – ٣٠٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٧، ص ٤٠٢ – ٤٠٥.

(٤) مؤلف مجهول (عاصر الأحداث السياسية في نهاية غرناطة)،" نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر"، ضبطه وعلق عليه الأستاذ الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٥ – ٧، ١٠؛ كونده، تاريخ حكم العرب، ص ٣٤٦ – ٣٤٧؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٤٧.

(ج) المصاهرات السياسية بين أمراء بني الأحمر ووزرائهم وقواد دولتهم:

استخدم أمراء بني الأحمر المصاهرات في كسب وزيادة ولاء رجال دولتهم وبالأخص أسرة بني مول[١] الذين كان لهم نصيب الأسد في تولي الوزارة لسلاطين بني الأحمر، وذلك منذ بداية إقامة الدولة النصرية، وعندما تغلب ابن هود على قرطبة امتنع جدهم محمد بن مول عن مساندته، فلما تملكها السلطان محمد بن يوسف الغالب بالله تلك البرهة خرج إليه محمد بن مول وصحبه إلى غَرْنَاطَة، وزادت هذه العلاقة ثقة بعقد محمد بن مول على بنت الرئيس أبي جعفر الملقب "بالفجلب" ابن عم السلطان، ثم تأكدت القُربى بعد عقد مول أخي هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخي الرئيس أبي سعيد جد السلطان إسماعيل الأول بن فرج؛[٢] لذلك زادت الثقة في بني مول فتولى منهم أبو بكر عتيق بن مول مدينة وادي آش في عهد محمد الثالث بعد خلع صهره المنتزي بها، ثم عزل عنها بسعاية رفعت فيه من ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، فساء ما بينهما لذلك أعمل عليه التدبير، بمداخلة الأمير نصر وإغراءه بخلع أخيه محمد الثالث، فتم له ذلك يوم عيد الفطر ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م، واستقل بعدها بتدبير الوزارة لنصر أبي الجيوش وتحصل على مال كثير من وراء توليه هذا المنصب[٣]، فقام بأمره واضطلع بأعباء سلطانه، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه، وإخافة سلطانه منه، مما أوجب صرفه إلى المغرب في غرض الرسالة، وأشير عليه في طريقه بإقامته بالمغرب، وتولى الوزارة من بعده محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج المتهم على إسلامه وميله إلى تقليد الإسبان، الذي كان سببًا في الثورة على نصر أبي الجيوش[٤].

كان القائد محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مول المعروف بالقيجاطي أحد وزراء السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج[٥] (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م)، حين تولى الوزارة

---

(١) من أشهر العائلات بقرطبة عرفوا بالحسب والثراء والقيادة، ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: الدراجي، ق٤، ص ١٧١.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ١٧١؛ اللمحة البدرية، ص ٩٦- ٩٧.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدرادي، ق٤، ص ٨١٤- ٨١٥.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ١٧١؛ اللمحة البدرية، ص ٩٦- ٩٧.

(٥) محمد بن إسماعيل بن فرج: بويع يوم مقتل أبيه عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، وهو فتى صغير، دخل مدينة قبرة عنوة منتصرًا على النصارى، وقعت بين وزيره ابن المحروق وشيخ الغزاة فتنة أوقعت حروب بين الطرفين قتل عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م، ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ١١٦- ١٢١.

في يوم السابع عشر من رجب من عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م[١] ثم صرف إلى المغرب، وفي عهد أخيه أبي الحجاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م) تولى الوزارة له ابن عم أبيه، القائد أبو الحسن علي بن مول بن يحيى بن مول، وهذا الوزير هو ابن عم وزير أخيه السابق الذكر[٢]، وكان يوصف بأنه جهوري حازم مؤثر للغلظة، واستمر في الوزارة حتى وفاته عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[٣]، ويبدو من ذلك أن سلاطين بني الأحمر كانوا يثقون كثيرًا في أسرة بني مول أصهارهم.

وقد مكنت هذه المصاهرات أحد أفراد أسرة بني مول إلى الوصول إلى عرش غَرْنَاطَة، وذلك عند خلع السلطان محمد الأيسر، حيث أن خصوم محمد الأيسر قد التفوا حول أمير ينتمي إلى بيت المُلْك عن طريق أمه، وهو أبو الحجاج يوسف بن المول، وكانت أمه ابنة للسلطان محمد بن يوسف بن الغني بالله (٨٢٠-٨٣٢هـ/١٤١٧-١٤٢٩م)، وكان أبوه من وزراء الدولة النصرية، ودبرت مؤامرة على خلع الأيسر بمساندة ملك قشتالة خوان الثاني Juan II (٨٠٩-٨٥٨هـ/ ١٤٠٦-١٤٥٤م)، فقصد إليه يوسف، وطلب منه العون على انتزاع العرش لنفسه، وتعهد بأن يحكم باسمه وتحت طاعته، فلبى ملك قشتالة دعواته، وتمكن يوسف بن مول بهم من دخول العاصمة غَرْنَاطَة وكان أول ما فعله جدد لملك قشتالة عهد الخضوع، فوقعه باعتباره سلطان غَرْنَاطَة في ١٢ جمادى الأولى عام ٨٣٥هـ/ ٢٧ يناير١٤٣٢م، بيد أن حكمه لم يطل إذ كان شيخًا مريضًا، فتوفى بعد ستة أشهر لم يفعل خلالها شيئًا سوى اعترافه بطاعة ملك قشتالة[٤].

ولم تقتصر مصاهرات بني الأحمر على أسرة بني مول وحدهم، فقد كان هناك بيت نبيه من بيوت غَرْنَاطَة يُعرف ببني جزي كان بينهم وبين بني الأحمر مصاهرات وقرابة وخؤولة تميزت بحظوة، وكان منهم عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي، والذي تقدم للقضاء بجهات عدة[٥].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ١١٩- ١٢٠.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق:الدراجي، ق٥، ص ٣٨٣.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ١٢٨.

(٤) عنان، نهاية الأندلس، ١٥٨- ١٦٠.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ق٤، ص ٢٩٤.

وقد اعتمد سلاطين بني الأحمر على المصاهرات في كسب ولاء قوادهم حتى آخر فترة حكمهم بالأندلس، فيذكر أن للسلطان أبي عبد الله الزغل(٨٩٠-٨٩١هـ/ ١٤٨٥-١٤٨٦م) قائد يُدعى يحيى النيار والذي تُعرفه التواريخ القشتالية "بسيدي يحيى"، والذي كان من أصهار الزغل، فعندما حاول القشتاليون الإطباق على مدينة بسطة ومحاصرتها أرسله السلطان في الدفاع عنها في حامية مختارة من أنجاد الفرسان بقيادته، فهزمهم غير مرة وردهم عن مدينة بسطة، وذلك عام ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م، ولكنهم استطاعوا بعد ذلك بثلاثة أشهر محاصرتها واستنفذوا أقواتها حتى ضاق أهلها بالحصار، وفتك الجوع والمرض بالعامة، واعتزموا مفاوضة القشتاليين في التسليم، بالرغم مما أبداه زعيمهم يحيى النيار في البداية من براعة تنظيم الدفاع عن بسطة والمرية[١].

وتذكر الروايات الإسبانية أن للسلطان عبد الله الزغل، صهر آخر يُدعى "سليم" كان والي المرية من قبله، وابنه يحيى بن سليم والي وادي آش، قد طلب منهم المساعدة والإنضواء تحت لوائه ضد ابن شقيقه أبي عبد الله الصغير(٨٩١-٨٩٧هـ /١٤٨٦-١٤٩٣م)، واتباعه للدفاع عن الأرض ضد الأعداء،فأعلن له الواليان عن استعدادهما لمساعدته لمصلحة البلاد ضد السلطان عبد الله الصغير[٢]

،الذي كان قائد جنده ومستشاره الأول القائد علي العطار وكان بينهما صلة مصاهرة حيث كان عبد الله الصغير متزوج من ابنته هذا القائد وذلك لزيادة الثقة بينهما[٣].

(د) المصاهرات السياسية بين وزراء بني الأحمر وكبار رجال دولتهم:

تمت الكثير من المصاهرات بين كبار رجال دولة بني الأحمر وبعضهم البعض، وكان لمعظمها أهداف سياسية ومنافع للطرفين، من زيادة نفوذ أو الترقي في المناصب، والارتفاع في المكانة الاجتماعية، والحصول على الأموال وزيادة الكسب وغيرها، وسنذكر فيما يلي أبرز هذه المصاهرات:

مصاهرة القاضي والخطيب سعيد السلماني(ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٥م)، وهو جد ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب، حيث صاهر بغَرْنَاطَة من ابنة الوزير أبي العُلى أضحى بن أضحى الهمداني، فأنجز له بسببها أملاكاً عظيمة، ثم تزوج بنت القائد أبي جعفر أحمد

---

(١) عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٢٥- ٢٢٦.

(٢) كونده، تاريخ حكم العرب، ص ٣٧٥.

(5) William H.Prescott, Ferdinand and Isabella the Catholic, Philadelphia, 1868, Vol 1, pp. 10-11.

بن محمد الجعدالة، وبنو الجعدالة كما ذكرنا سابقًا أصهار لمحمد بن يوسف بن الأحمر وأخوال ولده وولي عهد محمد الثاني الملقب بالفقيه، فتأكدت له الحظوة، وعين خطيبًا وقاضيًا بلوشة ومشاورًا، ثم كانت الوزارة لولده من بعده عبد الله بن سعيد حيث تولى الوزارة للسلطان أبي الوليد إسماعيل، فنال ما شاء من اصطناعه، وحظواته، وتمت له رسم الوزارة من عام ٧١٣هـ/ ١٣١٤م، حتى تاريخ موقعة طريف التي فقد فيها ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م[١]،واستمر ذلك الأمر في بيت بني الخطيب بفضل مصاهرات جدهم، حيث تولى ذو الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب، حفيد الأول، الوزرة للسلطان أبو الحجاج يوسف الأول عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، واستمر له الأمر في عهد ولده محمد الخامس[٢].

كما كانت من أبرز المصاهرات بين رجال دولة بني الأحمر وبعضهم البعض، والتي كان لها تأثير كبير في سير الأحداث السياسية؛ المصاهرة التي أجراها الوزير محمد بن المحروق الوصي على السلطان أبي عبد الله محمد الرابع الذي تولى العرش وهو صبي لم يبلغ الحلم، حيث نافس هذا الوزير على السلطة وقاسمه الأمر شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلى، فنشب بينهم حروب وخلافات كثيرة فنصب له الوزير ابن المحروق كفؤاً له من قرابته، يجاذبه الحبل ويشغله عن الدولة، وهو يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق، وكان في جملة جنود عثمان، وأصهر إليه في ابنته وعقد له على الغزاة، استغل القشتاليون هذا النزاع وهاجموا المملكة، فلجئوا على مهادنة عثمان، واستغاثوا بملك المغرب في إنقاذ الأندلس وتم ذلك عام ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٣].

وقد أحاط الوزير ابن المحروق نفسه، بجملة من أصهاره حيث عينهم في أهم مناصب الدولة، منهم نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) والذي عرف بيته بأنهم خصوا بأعظم رتب القيادة واستعمل بعضهم في ولاية سلاطين بني الأحمر[٤]،

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ٢٨٢ – ٢٨٦، ق٥، ص ٦٤٦ – ٦٤٧؛ المُقَّري، نفح الطيب، مج٥، ص ١١ – ١٢.

(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ١٢٨، ١٤١.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ١١٨ – ١١٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٧، ص ٤٩١ – ٤٩٢.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ١٨٧.

ومنهم أيضًا صهره إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني والذي يعرف بابن حرة، وهو من أهل بيوتات غَرْنَاطَة، وكان أبوه من عُمال السلطان محمد الثاني بن نصر، قد نال من مصاهرته لابن المحروق بعض المناصب، نال بها الحظوة وتكسب مالاً كثيرا، وقد صاهر ابن الحرة هذا المُصير الأمر إليه بعد ابن المحروق القائد الحاجب أبا النعيم رضوان مولى الدولة النصرية، فاستعمل في السفارة إلى المغرب وقشتالة، وولى الوزارة للسلطان محمد الخامس عدة أيام، ثم عزل بسعاية من رجال الدولة(١).

وفي هذا الصدد نذكر أيضًا صاحب العلامة القاضي أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري (توفيَّ قريبًا من عام ٧٨٥هـ/ ١٣٨٤م)، كان صهره أبا عبد الله بن جزي قاضي الجماعة بالحضرة غَرْنَاطَة، قد نتج عن هذه المصاهرة توليه القضاء عام (٧٨٢هـ/ ١٣٨١م)(٢)، كما كان خاله الفقيه الكاتب أبا عبد الله محمد بن محمد بن عاصم بن محمد بن أبي عاصم، والذي تولى الكتابة الحسبة لسلاطين بني الأحمر(٣)، وقد كان بيت بني النميري بيت يعرف بالنباهة والحسب، فقد كان جده الأقرب إبراهيم كاتبًا للرؤساء من بني إشقيلولة عند انفرادهم بوادي آش واختص بهم، وحصل منهم علي صهر بأم ولد بعضهم، وضبط المهم من أعمالهم، ثم انصرف عنهم إلى خالهم السلطان محمد الفقيه الذي ثاروا عليه، فأكرم وفادته وعينه على ديوان الجند(٤)، كما كان لأبي إسحاق أخ يُدعى محمد بن عبد الله النميري، قد تولى خطة الإشراف بلوشة وأندرش ومالقة، وولي النظر في مختص المرية والأعشار الرومية بغَرْنَاطَة، وقد صاهر هو أيضًا في مناصب رفيعة كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن، وقد وجه بالرسالة عن محمد الخامس إلى تونس ومصر، وذلك بعد عام ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م(٥).

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، ق١، ص ٦٤٤ – ٦٤٦.

(٢) المقري، نفح الطيب، مج٥، ص ٥٣١.

(٣) ابن الأحمر(الأمير إسماعيل بن يوسف بن الأحمر)، ت٨٠٧هـ/١٤٠٦م، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ودراسة في حياته وأدبه، تحقيق ودراسة محمد رضوان الداية بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧م، ص ٣١٣ – ٣١٤.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: الدراجي، ق١، ص ٦٨١ – ٦٨٥.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: الدراجي، ق٣، ص ٩٢٣ – ٩٢٤.

وعلى هذا المنوال نذكر أيضًا القاضي عثمان بن منظور(ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)، وهو من بيت بني منظور المعروفين بالنباهة، تزوج ابنة الفقيه المشاور أبي علي بن الحسن، فاستقرت عنده كتب والدها، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل، تولى القضاء بوادي آش وملتماس، وقمارش[١].

حتى إن خدام قصر الحمراء، كانوا يوثقون علاقاتهم ببعضهم بالمصاهرة، فيذكر ابن الخطيب أنه هنأ محمد بن نوار من خدام الدار السلطانية، وقد أعرس ببنت مزوار الدار السلطانية(رئيس الشرفاء وكبيرهم)[٢].

(هـ) المصاهرات السياسية الإسبانية التي أثرت على استقرار غَرْنَاطَة:

كانت المصاهرات السياسية أوثق عند ملوك الإسبان وبعضهم البعض عن ملوك بني الأحمر وملوك المغرب، فنذكر على سبيل المثال الملك الأرغواني الدون بطره الذي تزوج بأربع نساء الأولى دونة مارية ابنة ملك نبارة، ماتت سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م والثانية دونة ليونيورة ابنة ملك البرتغال وماتت هذه أيضًا في الطاعون الجارف، ثم اقترن بليونيورة ابنة أخت ملك صقلية[٣]، وهذا يدلنا بأن ملوك إسبانيا، كانوا أكثر حرصاً على المصاهرة فيما بينهم وقد كان لذلك أكبر الأثر في تزعزع استقرار غَرْنَاطَة، لأن هذه المصاهرات أدت في النهاية إلى اتحادهم ضد مملكة غَرْنَاطَة، ونذكر ما يؤكد هذا التخريج؛ في معركة طريف التي انهزم فيها المسلمون كان قد استنجد ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر بصهره ملك

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق الدراجي، ق٤، ص ٨٧٤ – ٨٧٥؛ النباهي (أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن النباهي المالقي) المتوفى أواخر القرن الثامن الهجري/ الربع عشر الميلادي، كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م، ص ١٤٧.

(٢) "ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني"، تجميع وتحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م، مج١، ص ٥٠٧.

(٣) شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص ١٧٩– ١٨٠؛ "آخر بني سراج، مطبعة المنيا"، مصر، ١٩٢م، ص ١٨٤ – ١٨٥.

البرتغال الفونسو الرابع لإنقاذ طريف في ٧ جمادي الأولى ٧٤١هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٣٤٠م[١]، وقد أرجع ابن خلدون[٢] سبب الهزيمة إلى دعم مملكة البرتغال لمملكة قشتالة.

كما كان أخطر هذه المصاهرات ما تِم بين فرديناند الملقب بالكاثوليكي ملك أراغون ونيبارة في زواجه بإيزابيلا ملكة قشتالة، فصارت هذه الممالك الثلاثة مملكة واحدة متحدة أدت إلى نهضتهم السياسية والعسكرية[٣]، وشجعتهم أكثر من أي وقت مضى على التخطيط بجدية للاستيلاء على ما بقي للمسلمين من مدن بالأندلس، بحيث قضت في النهاية على مملكة غَرْنَاطَة في عهد الملك الأخير أبي عبد الله الصغير عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م[٤] .

الخاتمة:

انتهت هذه الدراسة إلى بعض النتائج؛أهمها :

أن المصاهرات السياسية استخدمها حكام بني الأحمر في توطيد أركان ملكهم وحماية دولتهم سواء بمصاهراتهم للقوى الخارجية، أو المصاهرة فيما بينهم، أو بينهم وبين وزرائهم ، كما قلدهم وزرائهم وكبار رجال دولتهم في هذا الأمر لتحقيق مصالح بعينها.

كما أثبتت الدراسة أن المصاهرات السياسية كانت أوثق لدى حكام الممالك الإسبانية وبعضهم البعض عن ملوك بني الأحمر وبني مرين حكام المغرب مما جعلهم يتحدون لإسقاط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس.

---

(١) أحمد جيمات، مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقاتها بالممالك المسيحية (٦٣٥-٨٩٧هـ /١٢٣٨-١٤٩٢م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ١٠٥.

(٢) ديوان المبتدأ، ج٧، ص ٣٤٦ – ٣٤٧.

(1) Charles Julian Bishiko, A history of the Crusades the Spanish and Portugues Fourteenth and Fifteenth Centuries, ed. Hary Wharzard, Madison, 1975, p. 450.

(٤) أرسلان، الحلل السندسية، ج٢، ص ١٨١؛ بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، رسالة دكتوراة في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٢/٢٠١٣م، ص ٦٧.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ابن الأحمر(الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الأحمر)، ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٦م.

١- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ودراسة في حياته وأدبه، تحقيق ودراسة محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م.

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي)، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.

٢- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م، (في خمسة مجلدات).

الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري)، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤م.

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب)، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م.

٤- الإحاطة في أخبار غَرْنَاطَة، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، (خمسة أقسام).

٥- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦م.

٦- ديوان لسان الدين بن الخطيب المسلماني، جمع تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م، (مجلدين).

٧- ريحانة الكتاب ونجمة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨١م، (جزءين).

٨- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد مسعود جيران، المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م.

٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاد، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠م، (ثماني أجزاء).

ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي)، ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م.

١٠- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.
١١- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، نشر الشيخ محمد بن أبي شنب الأستاذ بالمدرسة الثعالبية بالجزائر، مطبعة جون كربونل في ساحة الدولة بالجزائر، ١٩٢٠م.
ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى)، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.
١٢-المُغرب في حُلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٥م، (جزئين).
ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي)، ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م.
١٣- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: عبد القادر زمامة وآخرين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
المُقَّري (أحمد بن محمد المُقَّري التلمساني)، ت ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م.
١٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، (ثمانية أجزاء).
مؤلف مجهول.
١٥- تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوبابيه، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٧م.
مؤلف مجهول (عاصر الأحداث الأخيرة قبل سقوط غَرْنَاطَة).
١٦- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي)، لازال حي حتى عام ٧٩٣هـ / ١٣٩٤م.
١٧- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة :

أحمد مختار **العبادي**.

١٨- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، (د.ت).

أحمد مهدي محمد **الشويخات**، وآخرون.

١٩- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، الجزء ١٨.

خوسيه أنطونيو **كنده**.

٢٠- تاريخ حكم العرب في إسبانيا، ترجمة لارا نيكولا قاليه، مراجعة وتحرير أحمد أيبش، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٤م.

شكيب أرسلان

٢١-آخر بني سراج، مطبعة المنيا، مصر،١٩٢٥م.

٢٢- الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، (٣ أجزاء).

عبد الرحمن علي **الحجي**.

٢٣- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غَرْنَاطَة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م، دار العلم)، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

علي حسن الشطشاط.

٢٤- نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

محمد عبد الله عنان.

٢٥- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٦- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.

يوسف شكري فرحات.

٢٧- غَرْنَاطَة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية، دار الجيل)، بيروت، ١٩٩٣م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

أحمد جيمات.

٢٨- مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١١ – ٢٠١٢م.

بوحسون عبد القادر.

٢٩- الأندلس في عهد بني الأحمر (دراسة تاريخية وثقافية)، (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨ - ١٤٩٢م)، رسالة دكتوراة في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، ٢٠١٢- ٢٠١٣م.

عامر أحمد عبد الله.

٣٠- دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غَرْنَاطَة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٥م)، ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠٠٣م.

رابعًا: المراجع باللغات الأجنبية:

Charles Julian Bishiko

31-A history of the Crusades the Spanish and Protuguese Fourteenth and Fifteenth Centuries, ed. Hary Wharzard, Madison, 1975.

William H. Prescott

32- Ferdinand and Isabella the Catholic, Philadelphia, 1868.